مهاجرة الانسان الى اميركا قبل ان اكتشفها كولومبوس

لجناب الدكتور امين الي خاطر (تابع ما قبله)

هذا وخلاصة ما ذكر من الادلة الصينية واليابانية على ان اهل اسيا عرفوا اميركا قبل اهل اوربا نورد ادلة بعض الاوربيين ايضاً فان غومارا شاهد افتتاح الاسبانيوليين للمكسيك ومعاصر التجر بدات التي عقبته قال ان رفاق فرانسوا فانسكر وهو رجل من اهل كورونادو صعدوا في البحر الغربي الى عرض ٤٠° وهناك رأوا مراكب مشحونة بصائع قال ملأحوها ان لهم مدة شهر في البحر. فاستنتج الاسبانيوليون من ذلك انهم آتون من كاتاي او من الصين اه. والامر واضح ان مقصد هذه المراكب التجارة الا ان العلاقات بينها وبين اهل اميركا لم تكن دائماً سلمية كما يُستدَل عليه مما رُوي عن مونتاخت آيه (ومعناهُ قاتل الشعب) وهو سائح هندي رفيع الشان سافر حبًّا باكتشاف وطن عشيرته الاصلي فسار اولاً الى الشمال الشرقي الى مصب سنت لوران ومنه عاد الى لويزيانا. ثم سار الى الشمال الغربي فصعد في نهر مسوري الى منبعه وقطع الجبال الصخرية ونزل في نهر اوريغون وفي روايته النهر الجميل حتى وصل الى الاوقيانوس الباسفيكي. وهناك سمع عن اناس ذوي لحيّ يأتون كل سنة في مركب كبير متقلدين سلاحًا كالرعد القاصف يجمعون خشبًا للصباغة ويخطفون الاهالي ويستعبدونهم وكان مونتاخت آيه يعرف الاسلحة النارية فاشار على قومه بالكمين فقتل كثيرين من هولاء المهاجمين وعرف انهم ليسوا اوربيين لان كسوتهم تختلف عن كسوة الاوربيين وبواريدهم اثقل وبارودهم اغلظ واقصر مدًى من البارود الاوربي الى غير ذلك مما يدل على انهم يابانيون اعتادوا ان يغزوا اميركا من تلك الناحية كما تغزو بعض المراكب خشب الصندل من ميلانيزيا وتخطف العبيد منها اذا تيسّر لها. وقد نقلت رواية مونتاخت آيه هذه نحو سنة ١٧٣٥ قبل اكتشاف بوغاز بيرين بثلاث سنين او اربع وقبلما عرف الاوربيون الشط الشمالي الغربي من اميركا بثلاثين سنة. وفي رواية لاريب فيها كما يظهر من صحة تخطيط الشطوط فيها ومن التعريج على شبه جزيرة الاسكا

والخلاصة ان الصينيين واليابانيين من اهل اسيا عرفوا اميركا وانتفعوا منها من وجوه شتّى قبلما عرف اهل اوربا شيئًا عنها. غير انهم ليسوا على ما يظهر اصل سكانها والا لبقيت آثارهم اللغوية واضحة بين لغات اهل اميركا وليس للغتهم اثر مقطوع به غير ما ذكرنا عن اللغة الصينية بين فرقة صغيرة من اهل اميركا. وقد قيل ان للغة اليابان اثرًا بين لغات اهل كليفورنيا وان في لغات غيرهم من القبائل كلمات صينية ويابانية ولكنه لم يثبت شيء من ذلك لدى البحث. فيكون الذين قطنوا

اميركا من اهل اليابان والصين قلائل . والمرجّح ان اكبر الفِرَق التي نزحت اليها نزحت من برابرة الشمال ويظهر من مقابلة تقاليد بعض الشعوب القديمة بما رواهُ مبشرو المكسيك ان الحُمر من اهل اميركا الذين يقطنون البلاد على ضفتي المسسيبي لم ينزحوا اليها قبل القرن التاسع او الثامن

هذا ولم تستمد اميركا سكانها من اسيا فقط بل من اوربا ايضًا وفي البرهان عن ذلك لا انعرض الى ما فيهِ خلاف كتاريخ اتلانتيدا واخبار فينيقية وقرطاجنة ولا الى مدعيات الياسكيين والدينيين ولا الى الاخبار الايرلندية والغالية التي ينظر اليها بعضهم بعين الاعتبار بل اجتهد في تقديم البراهين الراهنة المستندة الى الحوادث المقررة التي تناقلتها الالسنة والاقلام عدة اجيال واثبتت صحتها الاكتشافات الاخيرة وهي اخبار السكاندينافيين التي نقلها رافن عن التقاليد الايرلندية وفصّلها غرائيه وهذا ملخصها

انهُ في سنة ٨٧٧ حسب غرائيه و ٧٧٠ حسب لاكروا اكتشف كُنْبِيُورن كريبلاندا وسنة ٨٨٦ قطع اريك الاحمر او الاشقر راس فارول وبنى بيتهُ رابا هيلدا الذي شُبِّهَت خرابتهُ المكتشفة في هذه الايام بمدينة . وسنة ٩٨٦ حملت عاصفة بيارن مريولفسون وهو ذاهب الى كريبلاندا الى شواطىء انكلترا الجديدة . وفي سنة ١٠٠٠ سافر ليف ابن اريك الاحمر الى انكلترا الجديدة مع خمسة وثلاثين شخصًا ونزل بهم الى رودايلند وهناك اكتشف الكرم وسمّى تلك البلاد فينلاندا (اي بلاد الكرم) وبنى ليفسبودير وشتّى فيها فوجد ان النهار الاقصر يبتدئ الساعة السابعة ونصفًا وينتهي الساعة الرابعة ونصفًا (افرنجية) وذلك يدل على ان ليفسبودير هي بقرب مدينة پروفيدانسا الحالية على ٤١° و٢٤' و١٠" من العرض الشمالي

ثم تبع ليفًا اخوهُ ثورفالد مع ثلاثين مقاتل فوصل الى فينلاندا وشتّى في ليفسبودير . وفي الربيع سنة ١٠٠٣ نزل جنوبًا الى لُنك ايلند وعاد في الخريف الى ليفسبودير . وفي الصيف التالي توجّه شمالًا وهناك بقرب راس أَلْدِرْتُون هجم رفاقهُ على ثلاثة قوارب من خشب الصفصاف مغطاة بالجلد وقتلوا ثمانية رجال ممّن فيها وهرب التاسع ثم ما لبثَ ان عاد بكثيرين من اهل وطنهِ ورمى ثورفالد وجماعتهُ بسهام كالمطر في الكثرة وهرب ومن معهُ فجُرِح ثورفالد في هذه الحادثة جرحًا مميتًا ودُفِن في تلك النواحي . ولعل القبر الذي كُشِف في آخر الجيل الماضي في جزيرة رانيسفورد بقرب هول وراس الدرستون هو قبرهُ لان بناءهُ بجنوبي هيكلًا عظيمًا وسيفًا بقبضة من الحديد وذلك يدل على جيل قبل الجيل الخامس عشر

وسنة ١٠٠٧ سافر رجل اسمهُ ثورفون مع امرأتهِ غودريدا بثلاثة مراكب و ١٦٠ رجلًا وبعض النساء والماشية وبنوا مهجرًا بقرب ليفسبودير وما لبثوا ان استوطنوا حتى اتاهم بعض الاسكيمو وفي

السنة الثالثة اثار الاسكيمو حربًا على ثورفين دارت عليهم فيها الدوائر الّا ان ثورفين لم يأمن بعدها على راحته فعزم على الرجوع الى وطنه وعاد برفاقه وامرأته وابنه اسُنّر. وقد ارتأى غرافيه وعلماء السكندينافيين ان ثورفين قد خلف له ذكرًا في مهجره قبل ان يبارحه وقالوا ان الصخر الموضوع على الشطر الايمن من نهر تونون هو تذكار حاد لثيو لان عليه صورًا منقوشة الى عمق ٨ ملمترات. وقد اختلفوا كثيرًا في رد هذه الصور الى اصلها والمرجح انها ترجع الى اصلين لان شيخًا هنديًا خبيرًا بالكتابة الاميركانية عرف كتابة ابناء وطنه بجملة علامات واما التي لم يعرفها ولا تزال الى الآن غير معروفة تمامًا فهي مزيج من الاحرف السكندينافية والكتابات السرية والصور التي تشير الى ثورفين. وقد زعموا انهم عرفوا صورة غودريدا وابنها اسُنّر وقرأوا الكتابة هكذا ١٨١ شخصًا — قطنوا هذه البلاد مع ثورفين

ولا يسعني هنا استقراء جميع الحوادث المتعلقة بما نحن فيه ولا ذكر آراء العلماء فيها فاكتفي منها بالخلاصة. وبعد موت اريك وخلفائه تكاثرت المهاجر التي بنَوها في كرينلاندا حتى أُهل بها الشرق والغرب فسُمّيت المهاجر الشرقية اوستريكد والغربية ڤستريكد. وقد ابان لاكروا بانه كان في المهاجر الشرقية كاتدرا واحدى عشرة كنيسة وثلاثة اوارعة اديرة ومدينتان الواحدة غاردا والثانية البا وستة وتسعون قرية. وفي الغربية اربع كنائس و٩٠ او ١١٠ قرى مما يدل على كثرة الناس هناك ويزيد تلك الدلالة وضوحًا انه في سنة ١١٢١ سنّي اريك اوبسي الايرلندي اسقفًا على كرينلاندا وخلفه ثمانية عشر اسقفًا وكانت فينلاندا مستثناة من هذه الاسقفية. وفي الجيل الرابع عشر كانت اعشار هذه المقاطعة تُحسَب من جملة مداخيل الكنيسة وكانت تدفع من محاصيل ارضها

والظاهر ان هذه العلاقات استمرت بين اوربا وكرينلاندا وفينلاندا الى اواسط الجيل الرابع عشر وفي نحو هذا الوقت قام الاسكيمو واقتحموا المهاجر الغربية ودمّروها لتأخُّر وصول المدد اليها من بقية المراكز فانقرضت وبقيت المهاجر الشرقية. ولم تزل الى سنة ١٤١٨ تدفع الجزية للكرسي الرسولي ٣٦٠٠ ليبرة من اسنان المورس اي حصان البحر الّا ان مرغريتا ملكة الممالك الثلاث السكندينافية قطعت قبل ذلك الوقت كل العلاقات التجارية معها لاسباب مجهولة. ثم قصدتها عمارة قرصانية لا يعرَف من اين خرجت ودمّرتها. ثم برد البحر والبر معًا شيئًا فشيئًا وتعسّرت الاسفار الى كرينلاندا حتى بطلت تمامًا ودرس ذكر المهاجر الشرقية. الّا انهُ يُذكَر ما اصابها من النكبات في تحرير الى البابا نيقولاوس الخامس سنة ١٤٤٨ ملخصه ان قومًا غرباء اتوا من الجهات الاميركانية ودمّروا المهاجر وذبحوا واستعبدوا اكثر الاهالي رجالًا ونساء وان البعض التجأوا الى مساكنهم ونجوا وهم يطلبون المساعدة

ولما ذهب هانس اكيد المبشر الاروجي الى تلك البلاد الباردة وبنى فيها المحجر الاول سنة ١٧٢١ لم يجد فيها الاَّ الخرابات ولم يرَ من ذرية اريك وثورفين احدًا . فالظاهر انهم لم يشاءوا الاقامة بقرب تلك الخرابات الشاهدة على عظمة آبائهم فترحلوا الى فينلاندا ومن هنالك طردهم اهلها المتسلسلون من السكند ناقيين والاسكيمو الذين ربما كانوا هم الهاجمين المشار اليهم في التحرير المذكور آنفًا ففرُّوا الى بعيد ابعد . وقد يمكن انهم لقوا ايضًا في طريقهم قومًا رحَّلاً كالذين يذكرهم غودليف فساروا حتى بلغوا ساحلاً حضريًّا وحلُّوا فيه

فبناء على ما تقدم ينسب الفرع الابيض والاشقر من اهل اميركا الى سكَّان مهاجر كرينلاندا واليهم ينسب الاسكيمو البيض الذين يذكرهم كارلوفنا وذوو الشعر الاشقر الذين يتكلم عنهم بطرس الشهيد وغيرهم ممَّن يذكر في التقاليد المكسيكية والرئيس البربري الابيض الذي شاهدهُ الاسبانيوليون في تجريدتهم في سيبولا

ويتضح من كل ما تقدم فساد زعم الذين يزعمون ان اميركا لم يمكن ان توَّهل بانتزاح الانسان اليها من بقية القارات بعلة صعوبة الوصول اليها . وفي كل ما تقدم لم اذكر من الزوارق الاَّ ما يحمل ٣٠ او ٤٠ شخصًا ولم اقل شيئًا عن مراكب اهل جزائر المحيط التي يصنعونها مزدوجة من جذع شجرة واحدة فتحمل ١٥٠ شخصًا . فاذا كان قد امكن للبف وثورفالد ان يقطعا بزوارقهم الصغيرة بحر كرينلاندا ويبلغا فينلاندا ثم يرجعا منها فليس من الصواب ان نقول اننا بقوتنا البحرية الحاضرة فقط يمكننا ان نقطع البحر ونصل الى اميركا . فاذا كان العلم قد ذلَّل لنا الصعوبات حتى صرنا بوسائطنا الحاضرة نفعل ما كان سلفاؤنا يعدُّون فعلهُ معجزة فلا ننسَ ان السرَّ في هم الرجال لا في الوسائط فربَّ ذي همةٍ يتمُّ بجدِّهِ وبأسهِ ما لا يتمهُ غيرهُ بادواته ووسائطهِ . انتهى

في اميركا الجنوبية قبيلة من الهنود تعرف بقبيلة الجيقاروس لها عوائد غريبة وبعضها خشنة نقشعر منها الابدان فمنها انهم يكثرون الولائم ويكبرون البيوت ويبنونها من اشجار النخل . ولهم اليد الطولى والمهارة العظمى في البتر والتقطيع فيجعلون راس اسيرهم بقدر الليمونة فيقطعون اولاً الجلد عند مقبل العنق ثم انهم ينزعون القحف قطعة واحدة ثم يجففون ما بقي باحاطتهِ بحجارة حامية حتى يصير الى الحجم المطلوب ثم انهم ينزعون شعر ذبيحهم ويصفونهُ حول المنطقة ويتنطقون بها فيزينون بذلك خصورهم . ويحتفلون كثيرًا للافراح والمسرات بالولد وهو ابن ثلاث سنين او اربع اذ يعلمونهُ فنَّ التدخين واسرارهُ . ومن عوائدهم انهم يجبرون انفسهم على التيء كل يوم صباحًا لاعتقادهم ان كل طعام بات في المعدة لا يقبل الهضم فيضر بالصحة (النشرة)